

الأمثال في القرآن الكريم

(8) وأمّا الفرق بين المماثلة والمشابهة هو أنّ الأولى تستعمل في المتفقيين في الماهية والواقعية، بخلاف الثانية فإنّما تستعمل غالباً في مختلفي الحقيقة، المتفقيين في خصوصية من الخصوصيات. وبهذا يعلم أنّ التجربة تجري في المتماثلين والمتفقيين في الحقيقة، كانبساط الفلز حينما تمسّهُ النار، وهذا بخلاف الاستقراء، فإنّ مجراه الأولى مور المختلفة كاستقراء أنّ كل حيوان يتحرك فكه الأسفل عند المضغ، فيتعلّق الاستقراء بمختلفي الحقيقة كالشاة والبقرة والابل. وقد تكرر في كلام غير واحد من أصحاب المعاجم أنّ المَثَل والمَثَل سِيان، كالتشبيه والشبه، ومع ذلك كلّهم نرى أنّ القرآن ينفي المَثَل ، ويقول: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) (1) وفي الوقت نفسه يثبت له المَثَل، ويقول: (لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ) والمَثَلُ الأولى وهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ). (2) والجواب: أنّهُ لا منافاة بين نفي المَثَل وإثبات المَثَل لها؛ أمّا الأولى، فهو عبارة عن وجود فرد لواجب الوجود يشاركه في الماهية، ويخالفه في الخصوصيات، فهذا أمر محال ثبت امتناعه في محلّه، وأمّا المَثَلُ فهو نُعُوتٌ محدودة يُعرف بها إله سبحانه كأسمائه الحسنى وصفاته العلى، وعلى هذا، المَثَلُ في هذه الآية وما يشابهها بمعنى ما يوصف به الشيء ويعبّر به عنه، من صفات وحالات وخصوصيات. فهذه الآية تصرّح بأنّ عدم الإيمان بالآخرة مبدأ لكثير من الصفات _____ 1 - الشورى: 11. 2 - النحل: 60.